

دور القيادة السياسية فى مواجهة الإرهاب

سماحة الشيخ / يوسف إدعيس

وزير الأوقاف والشئون الدينية

فلسطين

مقدمة :

الحمد لله الذى قدر فهدى، وفطر العباد على معرفته، وجعل الكائنات أدلة على علمه وحكمته وقدرته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

كان رسولنا الكريم ﷺ خير قدوة ونعم القائد للجماعة الإسلامية، وظهرت قدرة رسولنا الكريم على القيادة فى عدة مجالات، منها: قدرته على تعيين الولاة، وقيامه بالتخطيط والتنظيم للدعوة الإسلامية فى المجتمع المكي والمدنى، بالإضافة إلى المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين، وإبرامه للاتفاقيات مع غير المسلمين، والعديد من الصفات التى تحلى بها رسولنا الكريم لجذب غير المسلمين للإسلام .

تمثل القيادة فى إطارها العام ظاهرة موجودة فى مختلف مجالات الحياة، وفى مختلف المجتمعات، وعلى مر العصور بدءاً من عصر القبيلة حتى عصر الدولة الحديثة، لذلك تعتبر دراسة ظاهرة القيادة أمراً مهماً نظراً لتأثيرها الكبير على المجتمعات والشعوب.

لو بحثنا فى أصل صياغة مفهوم القيادة لوجدنا أفلاطون هو أول من صاغه بحديثه عن الحكومة الأيديولوجية القائمة على سمو العقل والمعرفة، ولقد تعددت تعريفات القيادة، والقيادة السياسية؛ تبعاً لكل شخص حسب مفهومه لها، وقد أشار كل من " إبراهيم زلزانك " و " ديفيد مونت " إلى وجود سبعة تعريفات أساسية لمفهوم القيادة السياسية، وتتمثل هذه التعريفات فى أن القيادة هى

تفاعل بين نوايا واعية للقائد ، مرتبطة بسلوكه القولى والفعلى، وبين أشخاص آخرين يتصرفون بالفعل بما يتفق مع هذه النوايا عن رغبة واقتناع^(١).

تعريف القيادة فى إطارها العام:

القيادة: هى القدرة على معاملة الطبيعة البشرية أو على التأثير فى السلوك البشرى لتوجيه جماعة من الناس نحو هدف مشترك بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وتعاونهم^(٢). ولا تقتصر القيادة على الأمور الإدارية فهناك عدة أنواع للقيادة ، منها: القيادة الدينية ، والقيادة السياسية، والقيادة الدكتاتورية، والقيادة الديمقراطية، والقيادة الأبوية، والقيادة غير الرسمية ، ولكل منها تعريفها الخاص، وسوف نقتصر فى ورقتنا هذه بالحديث عن القيادة الدينية والقيادة السياسية.

القيادة الدينية :

لم يرد مصطلح القيادة فى القرآن أو السنة بشكل مباشر بلفظ مصطلح القيادة، ولكنه ذكر على مستوى المعنى للإقامة فى قوله تعالى: ﴿ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(٣)، كما ذكر على مستوى معنى الحكم فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾^(٤)، وورود كلمة الخلافة بقوله تعالى: ﴿ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾^(٥).

من خلال ذلك نستخلص أن القيادة فى الإسلام تركز على مجالات عديدة منها : الطاعة ، والصبر ، والحكم الرشيد، والتسامح، والصدق، والمشاركة، بالإضافة إلى عدم الغرور، وعدم الظلم.

(١) حسين أحمد : دور القيادة السياسية فى إعادة بناء الدولة (روسيا فى عهد بوتين) . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠١٥م.

(٢) معجم المعانى الجامع.

(٣) الفرقان : ٧٤ .

(٤) الجاثية : ١٦ .

(٥) ص : ٢٦ .

ومن نماذج القيادة الرشيدة في الإسلام:

- أبو بكر الصديق رضي الله عنه
- عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- عثمان بن عفان رضي الله عنه
- علي بن أبي طالب رضي الله عنه
- عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (١).

القيادة السياسية :

هي مسئولية إنسانية واجتماعية وسياسية وتاريخية لمجموعة تتألف من أكثر من اثنين فما فوق تهدف إلى التوجيه والسيطرة؛ بحصر نوع التفاعل المتبادل بين القائد والمحكومين القائم على الثقة المشتركة لإنجاز المهمات المستقبلية المطلوبة (٢).

الإرهاب :

اتخذ الإرهاب أشكالاً مختلفة صبغت كلها في بوتقة واحدة هدفها إثارة الفزع وترهيب الناس، وخلق جو اضطرابي، وقد يتسع ليصل إلى حد فرض السيطرة على المجتمع أو الدولة. من هنا نجد العديد من التعريفات لمصطلح الإرهاب، فقد تم تعريفه بأنه: ممارسة العنف والتهديد بذلك ، بهدف خلق خوف لدى الطرف المستهدف لحمله على تغيير سلوكه ومواقفه (٣). ويتوسع مفهوم الإرهاب ليشمل نزاعاً عنيفاً يهدف إلى تغليب رأى سياسى من خلال استغلال الرهبة التي تنجم عن العنف، وقد يشمل أيضاً فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل الحفاظ على علاقات اجتماعية عامة، أو من أجل إعادة تصنيعها (٤).

المقاومة :

ظهرت المقاومة بأشكالها المختلفة عبر التاريخ، واستمرت أشكالها بالتوسع حتى اتخذت المقاومة المتمثلة في المعارضة أربعة أشكال في عهد الأمويين، شملت: المقاومة بالسلاح، واللجوء

(١) حسين ، أحمد: الطابور الخامس أسلوب القيادة الإدارية بالتجسس وأسس القضاء عليه، القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، ٢٠١٤م.

(٢) النعيمي ، أحمد : السياسة الخارجية، عمان : دار زهران للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢م.

(٣) لوتاه، مريم : قراءة لما وراء ظاهرة العنف في الوطن العربي، شئون عربية ٢٠٠٤م. العدد ١١٩، ص ٣٣ - ٥١.

(٤) المختار، مطيع: محاولة في تحديد مفهوم الإرهاب وممارسته من خلال النموذج الأمريكي، الوحدة، ١٩٩٠م، مجلد ٦، العدد ٦٧، ص ٥٧- ٨٣ .

إلى القضاء ، وتقوية الروح، والزهد وترك الدنيا والركون إلى الصمت^(١).

الحدود الفاصلة بين الإرهاب والمقاومة :

يجب تبني صياغة وتعريف لكل من الإرهاب والمقاومة في ضوء ما تم الحديث عنه:

فالمقاومة : هي رد فعل ضد أى اعتداء خارجى بدافع قومى وطنى ودينى لإحداث تغيير فى واقع خاطئ فيه تسلط واستخدام للقوة من قبل المعتدى ، وتكتسب شرعيتها من القوانين الدولية ، وهو ما أكدته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى قرارها رقم ٢٦٢١/٥ .

الإرهاب: هو عمل إجرامى عنيف ضد المدنيين، يهدف إلى إثارة الفزع والرعب بدافع عدوانى، أو انتقامى؛ لتحقيق أغراض مادية أو سياسية، وجرمه القانون الدولى بقراره رقم ١٥٩/٤٢ .

من خلال التعريفين السابقين نتضح لنا الحدود الفاصلة بين الإرهاب والمقاومة، والتي تتمثل فى: الدافع لكل منهما، والهدف، والمشروعية، والجهة المستهدفة^(٢).

(١) حنفى ، حسين : ثقافة المقاومة، المستقبل العربى، المجلد ٢٨، ٢٠٠٦م، العدد ٣٢٤، ص٨٨-١٠٥ .
(٢) عماد ، عبد الغنى: المقاومة والإرهاب فى الإطار الدولى لحق تقرير المصير، المستقبل العربى ٢٠٠٢م ، المجلد ٢٧، العدد ٢٧٥، ص ٤١-٢٤ .

دور القيادة الدينية فى نشر ثقافة السلام ومكافحة الإرهاب

من خلال ما ذكر فى ورقتنا نجد أهمية دور المنبر الدينى فى نشر ثقافة السلام، والابتعاد عن التيارات المنحرفة التى تشجع على الإرهاب بحجة أنه جهاد فى سبيل الله، ويتم ذلك من خلال:

خطبة الجمعة:

تعتبر خطبة الجمعة من أعظم وسائل محاربة الإرهاب لما لها من أثر عظيم فى تعزيز الوسطية انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١).

لذا من الأمور الدخيلة على ديننا الحنيف الكراهية، والتكفير، والغلو لاستدراج الشباب إلى هذا النفق المظلم الذى يؤدى إلى تدمير البلاد.

ومن أعظم الوسائل فى محاربة هذا الفكر خطبة الجمعة لنشر فكر الوسطية والاعتدال، وهذا ما تقوم به وزارة الأوقاف من خلال خطبة الجمعة، وكذلك ترسيخ تعليم العقيدة السمحة وترقيق القلوب، وصياغة خطاب بديل لخطاب الكراهية فى العالم يحض على الحوار ونشر ثقافة السلام والتعايش واحترام التنوع الثقافى والدينى، وتقوم خطبة الجمعة على المرونة لنشر قيم الاعتدال ونبذ العنف، والتصدى لكل مسببات الإرهاب، ويجب ألا تكون الخطبة رد فعل مؤقت لأى حدث يحدث، كذلك يتم السعى لمنع التحريض الذى يؤدى إلى الجرائم ضد الإنسانية وضد احترام حقوق الإنسان.

من ناحية أخرى يجب على الخطباء والوعاظ أن يكون لهم دور إيجابى مع المجتمع الإسلامى خاصة، والعالم الإسلامى عامة، حتى يستتير شباب الأمة بتوجيهات علمائهم، من خطباء الجمعة وأساتذة كليات الشريعة، بالإضافة إلى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، كل بحسب حاله، فإذا قام الجميع بدورهم فى التوجيه كان لذلك الأثر الإيجابى على الأجيال الناشئة.

ومن ناحية أخرى نجد أهمية كبرى لدور الأسرة من خلال تربيتهم لأبنائهم تربية دينية صحيحة؛ فالبيت هو الأساس فى توجيه الأبناء، ويليه المدرسة التى تقوم بتنشئة أجيال الأمة.

فى النهاية لابد من توفير الأمن فى حياة الناس، والمحافظة عليه، وهو مطلب وضرورة مهمة للمجتمع؛ لأن ضياعه ضياع للدين والعلم والأنفس والأعراض والأرزاق.

(١) آل عمران : ١١٠ .

ونظراً لمحاولة إصاق مصطلح التطرف بالمسلمين في الواقع الذي نعيشه في هذا العصر فينبغي أن نعلم أن الإسلام منه براء، حيث إن رسالة الإسلام تؤكد على وسطيته واعتداله وتسامحه واحترامه للكرامة الإنسانية، وهنا يبرز دور العلماء في التوجيه والإرشاد بتربية النشء وفق الكتاب والسنة، وبيان كيفية التعامل مع الآخرين وفق الأحكام الشرعية، فدور العلماء في مكافحة الإرهاب دور أساسي وحاسم؛ لأن المجتمع يثق بأهل الدين ويأخذ بنصائحهم ومعالجتهم للقضايا بالدعوة إلى الوسطية في العقيدة والعبادات والسلوك في كل شيء؛ فهم يملكون القدرة على محاوره وإقناع المنحرفين وردهم إلى الصواب بالحجة والدليل والإقناع الذي هو أساس الإسلام؛ حيث قال عز من قال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

(١) البقرة : ٢٥٦ .